التفسير بالرواية والدراية جمعا ودراسة الآيات (٤٢ – ٥١) من سورة آل عمران - قصة مريم

Interpretation by narration and know-how, compiled and studied verses (42-51) from Surat Al-Imran - Maryam's story

إعداد

نهاد بنت محمد علي شرقاوي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الدراسات الإسلامية - جامعة الملك عبد العزيز

Doi: 10.33850/jasis.2021.164589

الاستلام: ٢٠٢١/٢/٢٣ القبول: ٢٠٢١/٣/٩

المستخلص:

هذا البحث بعنوان: "جامع التفاسير رواية ودراية جمعا ودراسة الآيات (٤٢ – ٥١) من سورة آل عمران". ويُعدُّ جزءا من مشروع بحثي، قُسِّم بين عدد من طلاب الدّراسات العليا. يُعنى بدراسة التفاسير ابتداء من سورة الفاتحة. وقد تناول أصل البحث الآيات من (٣٣-٥١) من السورة الكريمة. وتم التعرّف من خلالها على مصادر التفسير وتطورها، مع الوقوف على مناهج المفسرين وطرائقهم في التأليف. وكذلك التمرس على جمع أقوال المفسرين من مظانها الأصلية. ولقد تم جمع تفسير الآيات القرآنية في الآثار، ثم التفسير بالدراية، وما يتعلق به. وكان الغرض من ذلك نيل شرف خدمة كتاب الله. وتناول البحث قصة مريم. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إنَّ الله تعالى فرّق في الخِلقة بين الذكر والأنثى وجعل لكل منهما خصائص والسعي لإزالة هذه الفوارق مخالف للفطر السليمة والعقول المستقيمة.

الكلمات المفتاحية: مريم - التفسير – الدراية – الرواية

Abstract:

This paper is titled [Jame'ae Al-Tafaseer, As a Narration-Based, Opinion-Oriented, Compilation and Study Book of Exegesis for verses (42-51) of Surat Al-Emran]. It is part of a research project divided among a number of post graduate students that deals with studying books of exegesis starting from Surat Al-Fatiha. The original paper studied the verses (33-51) of Surat Al-Emran. This study deals with the verses from (42-51) of Surat Al-

Emran as a narration-based, opinion-oriented, compilation and study endeavour through which the sources of the Quran's exegesis and their development are identified. Also, the methods of the commentators and their techniques in writing the commentaries are considered, in addition to practicing the process of compiling the commentators' statements from their assumed origins. The adopted method used in the research is stated, which is to compile the explanations of the Quranic verses that are mentioned in the traditions, followed by opinion-oriented exegesis and all that is related to it. My aim is to attain the honour of serving the Book of Allah. This study tackles the story of Mary. It reaches several conclusions, the most important of which are as follows: Allah, the Almighty, has made a distinction in the creation of males and females, as each has his/her characteristics. To attempt eliminating these differences is contrary to the innate good nature and sound thinking.

Keywords: Mariam – Al tafsir – Opinion-Oriented - Narration-Based

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا. أما بعد، فإن أنفس ما تفنى فيه الأنفاس، وأجل ما تبذل فيه الأعمار، وأنفع ما تقضى به الأوقات الاشتغال بكتاب الله العظيم، وتدبره، وفهمه، قال الله تعالى: ﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابًا ٣٧ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ﴾[1].

فالقرآن الكريم هو دستور الأمة ومصدر تشريعها الأول؛ ومصدر عزها وشرفها؛ ولذا فقد جهد العلماء على مر العصور على دراسة كتاب ربهم واستخراج كنوزه ومعانيه، فظهرت لنا ألواناً متنوعة من التفاسير مختلفة المناهج متنوعة المذاهب بحسب توجه أصحابها وأفكارهم، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى دراسات وبحوث علمية رصينة تخدم كتب التفسير وتجمع ما صح فيها من أقوال، وتطبق عليها القواعد الخاصّة بهذا العلم.

([1]) سورة ص، الآية: ٢٩.

وسأتناول فى هذا البحث الآيات التي تتحدث عن قصة السيدة مريم، هذه الآيات العظيمة التي ترد على ضلال النصارى وحيرتهم، وقد اعتمدتُ على الجمع من أصح التفاسير التي تناولت هذه القصة من أمهات كتب التفسير، وأرفقتها بمزيد من الفوائد من تفاسير المعاصرين.

أهمية البحث:

يساهم هذا البحث في تقديم خدمة لكتب التفسير وهو محاولة لجمع خلاصة مزايا التفاسير المعتمدة مع العناية بتخريج الأحاديث والآثار والاقتصار على الصحيح منها ويطبق قواعد الترجيح بين الأقوال ما أمكن.

مشكلة البحث:

ستحاول الباحثة فى هذا البحث الوقوف على قصة السيدة مريم الصحيحة من خلال أصح كتب التفسير القديمة إلى جانب بعض كتب التفاسير المعاصرة.

أهداف البحث:

١ ـ التعرف على مصادر التفسير وتطورها.

٢ ـ الوقوف على مناهج المفسرين وطرائقهم في التأليف.

٣ ـ المساهمة في توفير تفسير للقرآن الكريم جامع لأقوال المفسرين، ومرجح بينها معتمدًا في ذلك على القواعد الترجيحية.

خطة البحث:

ويشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: التفسير بالرواية، يشمل على:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، يشمل على:

المطلب الأول: التناسب بين الآيات.

المطلب الثاني: المقاصد.

المطلب الثالث: الغريب واللغة.

المطلب الرابع: أوجه الإعراب.

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية.

المطلب السادس: أقوال المفسرين بالدراية.

المطلب السابع: أحكام القرآن.

المطلب الثامن: الفوائد والاستنباطات.

المطلب التاسع: التفسير الجملي.

التفسير بالرواية والدراية جمعا ودراسة
الآيات (٤٢ – ٥١) من سورة آل عمران
قصة مريم

قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا ﴾[٢].

المبحث الأول: التفسير بالرواية (المأثور)، ويشمل على:
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

أولا: قوله تعالى: ﴿ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[٣].

ويُراد بالقنوت: الطاعة في خشوع كما قال الله تعالى: ﴿ ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾. ()

ثانيا: قوله تعالى: ﴿ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا ﴾[٦].

إنَّ هذا الكلامَ ونحوه، كقوله تعالى: ﴿ يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ۝٣٧ ﴾[٧].

---

(٢) سورة آل عمران، الآيات: ٤٢-٤٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.
(٤) سورة البقرة، جزء من الآية: ١١٦.
(٥) ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ج٢ (الرياض، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٣٤، ٤١/١.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.
(٧) سورة القصص، جزء من الآية: ٤٦.

وقوله: ﴿ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ﴾[٨] وقوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابٗا ۝٤٠ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾[٩] [١٠].

المطلب الثاني: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله:

أولاً: الأحاديث من السنّة النبوية المطهرة:

أولا: عن عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ"[١١].

ثانيا: عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ". يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: "وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ". [١٢]

---

[٨] سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٢.

[٩] سورة هود، جزء من الآية: ٤٩.

[١٠] ينظر: محمد بن عمر بن حسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج٨ (دار إحياء التراث العربي)، ٤٠/٨. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أخمد محمد الخراط، ج٣ (دمشق، دار القلم، د.ت)، ١٧١/٣. أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢١٩/٥. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤ (مصر، دار إحياء الكتب العربية، ١٨٦٦هـ=١٩١٤م)، ٨٤٣/٤. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج٣ (مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، ١٤٨/٣.

[١١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤﴾، ح(٣٤٣٢)، ١٦٤/٤٠، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب تزوج النبي ﷺ خديجة وفضلها +، ح(٣٨١٥)، ٣٨/٥. ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، ج٣ (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م)، وأخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ=١٩٥٤م)، كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين +، ح(٢٤٣٠)، ١٨٨٦/٤. من حديث هشام به مثله.

ثالثا: عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[١٣].

رابعا: عن أنس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: "حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ. "[١٤]

---

[١٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿ يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح﴾، (٣٤٣٤)، ١٦٤/٤٠. وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش، ح(٢٥٢٧)، ١٩٥٩/٤. من حديث أبي هريرة به.

[١٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ سَبۡقًا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ...﴾ الآية، ح(٣٢٣٠)، ١٢٥٢/٣، وكتاب المناقب، باب فضل عائشة +، ح(٣٥٥٨)، ١٣٧٤/٣، وفي كتاب الأطعمة، باب الثريد، ح(٥١٠٢)، ٢٠٦٧/٥. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين +، ح (٢٤٣١)، ١٨٨٦/٤. من طرق عن شعبة به. وعلق المحقق شرحا للحديث بقوله: (كمل) يقال كمل بفتح الميم وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات الكسر ضعيف ولفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه المراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى. (الثريد) الخبز المكسر الذي وضع عليه اللحم والمرق. (سائر) باقي الأنواع من الطعام.

[(كفضل الثريد على سائر الطعام) قال العلماء: معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة]. ينظر: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ح(١٥٢٥). صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ح(١٨٨٦). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج٦ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ٣٩٧/٦. ابن كثير، مرجع سابق، ٤١/٢.

[١٤] أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ به وأخرجه ابن المنذر من طريق عبد الرزاق به، وتفرد الترمذي بإخراجه في سننه، كتاب المناقب، باب فضل خديجة +، ح(٣٨٧٨)، ٧٠٣/٥، وقال حديث صحيح. وأشار ابن حجر في الفتح إلى رواية الترمذي إياه وقال: بإسناد صحيح. وصححه الألباني ينظر: عبد الرزاق بن همّام الصنعاني، تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم، ج١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م)، ١٢١/١. أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، كتاب

ثانيًا: الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والتّابعين رحمهم الله تعالى:

قول الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[١٥].

قال مجاهد رحمه الله في قول الله تعالى: ﴿ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾[١٦].

قال: "جعلك طيبة إيماناً". [١٧]

أما ابن جريج رحمه الله فقال في قوله تعالى: ﴿ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾[١٨].

قال: "ذلك للعالمين يومئذ". [١٩]

تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ج١ (المدينة النبوية، دار المآثر، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، ١٩٥/١. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: محمد ناصر الألباني، ج٥ (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ)، ٧٠٣. ابن كثير، مرجع سابق، ٤٠/٢.

[١٥] سورة آل عمران، الآية: ٤٢

[١٦] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

[١٧] أخرجه الطبري بسند صحيح عن محمد بن عمرو عن أبو عاصم عن عيسى عن أبي نجيح عن مجاهد به وذكر هذا الطريق ابن حجر في الطرق الصحيحة، وأخرجه ابن المنذر عن ابن جريج به، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي نجيح عن مجاهد به، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد.

ينظر: الطبري ، مرجع سابق، ٤٠٠/٦. ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٦/١. أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، تفسير بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد طيب، ج٢ (صيدا، المكتبة العصرية، د.ت)، ص٦٤٧. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق: عبد الرحمن البراك (الرياض، دار طيبة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، ٢٠٤/١. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ١٩٤/٢.

[١٨] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

[١٩] أخرجه الطبري بإسناد حسن عن القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج به، وأخرجه ابن أبي حاتم عن السدي بلفظ "على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه"

ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٠/٦. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٦٤٧/٢. أميرة بنت علي بن عبد الله الصاعدي الحربي، ابن جريج ومروياته وأقواله في التفسير من أول القرآن إلى نهاية سورة الحج جمع ودراسة حديثية وتفسيرية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م)، ٣٩٢/٢. عطية بن نوري بن محمد بن علي آل خلف الفقيه،

١ – وورد في قوله تعالى: ﴿ أَمَرًا ۝٥ يَوۡمَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عدة آثار:

ذهب مجاهد والربيع رحمهما الله إلى أن القنوت: هو الركود[٢٠]، فقال مجاهد: أطيلي الركود يعني القنوت"[٢١]. وقال الربيع: "القنوت: الركود. يقول: قومي لربك في الصلاة. اركدي لربّك: أي انتصبي له في الصلاة ﴿ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ﴾. [٢٢]

أما قتادة رحمه الله فذهب إلى أنَّ قوله تعالى: ﴿ أَمَرًا ۝٥ يَوۡمَ ﴾ [٢٣]. بمعنى: أطيعي ربك. [٢٤]

أسانيد نسخ التفسير، رسالة ماجستير، نوقشت ١٤٢٨هـ بقسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين جامعة أم القري، بمكة المكرمة، ص٥١٦.

[٢٠] ركد القوم يركدون ركودا: هدأوا وسكنوا. وكل ثابت فى مكان: فهو راكد. ومنه حديث الصلاة. في ركوعها وسجودها وركودها؛ هو السكون الذي يفصل بين حركاتها كالقيام والطمأنينة بعد الركوع والقعدة بين السجدتين وفي التَشهد؛ ومنه حديث سعد ابن أبي وقاص: أركد بهم في الأُوليين وأحذف في الأَخيرتَين أي أسكن وأُطيل القيام في الركعتَين الأوليين من الصلَاة الرباعية، وأخفف في الأَخيرتين.

ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م)، ١٨٤/٣. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بالمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (دار الهداية، د.ت)، ١١٤/٨.

[٢١] أخرجه الطبري بسند حسن من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به، وأخرجه ابن المنذر عن الحكم عن مجاهد بلفظ "أطيلي الركود"، وقد ذكره ابن حجر في الطرق الصحيحة، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن جرير الطبري بلفظ " أطيلي الركود يعني القيام ".

ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٢/٦. ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٧/١. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ابو الفضل، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ٢٠٤/١. السيوطي، مرجع سابق، ١٩٥/٢. ياسين، حكمت بن بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع، د.ت)، ٤١٦/١. آل خلف الفقيه، أسانيد النسخ التفسيرية، ص٤٤٠، ٥٩٧.

[٢٢] أخرجه الطبري بسند حسن عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع به، وذكره ابن حجر في طرق تفاسير التابعين، وصححه السيوطي.

ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٢/٦. ابن حجر، العجاب، مرجع سابق، ٢١٥/١. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٤ (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م)، ص٢٤٢. آل خلف الفقيه، مرجع سابق، ص١٢٤.

[٢٣] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

قول الله تعالى: ﴿ ۞ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۞ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۞ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا[25]:

١- ورد عن قتادة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۞ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۞ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۞ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۞ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۞ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۞ إِذۡ نَٰدَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۞ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۞ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۞ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۞ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۞ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۞ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ۞ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۞ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۞ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ۞ ﴾ يعني محمداً - ﷺ.[٢٦]

وذهب مجاهد رحمه الله إلى أنّ قوله تعالى: ﴿ صخ صم ﴾ زكريا عليه السلام وأصحابه، استهموا بأقلامهم على مريم عليها السلام حين دخلت عليهم[٢٧].

بينما ذهب قتادة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ صخ صم ﴾ ، قال: "تساهموا على مريم أيُّهم يكفلها، فقرَعهم زكريا عليه السلام". [٢٨]

قال ابن جريج رحمه الله: "فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها التوراة". [٢٩]

---

[٢٤] أخرجه الطبري بسند حسن من طريق عبد الرزاق عن معمر، وذكره ابن حجر في طرق ثقات التابعين.
ينظر: عبد الرزاق، مرجع سابق، ص١٢١. الطبري، مرجع سابق، ٤٠٣/٦. ابن حجر، العجاب، مرجع سابق، ٢١٤/١. ياسين، الصحيح المسبور، مرجع سابق، ٤١٦/١. آل فقيه، مرجع سابق، ص٥٧٢.
وقد ذكر الطبري المزيد من معاني القنوت والآثار الواردة فيه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ ﴾ [البقرة: ١١٦]، وهي بمعنى الطاعة والعبودية لله. ينظر: تفسير الطبري، ٥٣٨/٢، ٥٣٩

[٢٥] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٤.

[٢٦] أخرجه الطبري بسند حسن عن المثنى عن إسحاق عن هشام بن عمرو عن سعيد ابن عروبة عن قتادة به، وأخرجه ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد بنحوه، وذكر ابن حجر طريق سعيد بن عروبة عن قتادة في طرق تفاسير ثقات التابعين.
ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٧/٦. ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٨/١. ابن حجر، العجاب، مرجع سابق، ٢١٥/١.

[٢٧] أخرجه الطبري بسند صحيح عن محمد بن عمرو عن أبو عاصم عن عيسى عن أبي نجيح عن مجاهد به، وذكره ابن حجر في الطرق الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما.
ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٨/٦، ٤٠٧. ابن حجر، مرجع سابق، ٢٠٤/١. آل الفقيه، مرجع سابق، ص٤٤١.

[٢٨] أخرجه الطبري بسند حسن من طريق عبد الرزاق عن معمر، وذكره ابن حجر في طرق ثقات التابعين.
ينظر: عبد الرزاق، مرجع سابق، ص١٢١. الطبري، مرجع سابق، ٤٠٩/٦. ابن حجر، العجاب، مرجع سابق، ٢١٤/١. آل خلف الفقيه، مرجع سابق، ص٥٧٢.

[٢٩] أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج بإسناد حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم عن جريج به، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، ويشمل على:

المطلب الأول: التناسب بين الآيات:

لما فرغ الله تعالى من ما لزكريا -عليه السلام- الكافل نوه بذكر المكفولة؛ بيانًا لاستجابته سبحانه لدعاء أمها لها أعاد الإشادة بذكرها، والإعلام بعلي قدرها. [٣٠]

وفي الآيات تتمة لشرح أحكام اصطفاء آل عمران، وقد وقعت قصة زكريا، ويحيى عليهما السّلام بينها لما فيها مما يؤكد ذلك الاصطفاء. [٣١]

المطلب الثاني: المقاصد:

المقصود من إتباع قصة مريم -عليها السّلام- لما مضى التنبيه على انخراطها في سلك ما مضى من الأنبياء الذين أظهر الله تعالى فيهم من خوارق العادات في أحوالهم ما لا يدع مجال للمخاطبين باستنكار قصتها مع إقرارهم بأحوال أولئك السابقين كيحيى، وإبراهيم-عليهما الصلاة والسلام، وإن تخصيصها بالإنكار أو التعجب والتنازع مع إقرارهم بأمرهم ليس من أفعال العقلاء. [٣٢] كما أن هذه الآيات كلها إنما هي إخبارات بغيب تدل على نبوة محمد ﷺ. [٣٣]

المطلب الثالث: الغريب واللغة:

أولا: صفو: تقدم الحديث عن معنى ﴿إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابًا قَرِيبًا يَوۡمَ يَنظُرُ﴾ [٣٤].

ينظر: ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٩/١. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ص٦٤٩. السيوطي، الدر، مرجع سابق، ١٩٦/٢. أميرة الحربي، مرجع سابق، ٣٩٢/٢.

[٣٠] ينظر: البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٧٩/٢.

[٣١] ينظر: الألوسي، محمود، روح المعاني والسبع المثاني (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١٤٨/٢.

[٣٢] البقاعي، مرجع سابق، ٧٩/٢.

[٣٣] ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج١ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٤٣، ٢١٧/٣. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت)، ٤٣/٢. المراغي، مرجع سابق، ١٤٧/٣.

[٣٤] سورة آل عمران، الآية: ٣٣

وأصل الصَّفَاءِ: خلوصُ الشيءِ من الشّوب، ومنه: الصَّفَا، للحجارة الصَّافِيَةِ. قال تعالى: ﴿ثر ثز ثم ثن ثى﴾[٣٥]، وذلك اسم لموضع مخصوص، والاصْطِفَاءُ: تناولُ صَفْوِ الشيءِ، كما أنّ الاختيار: تناول خيره، والاجتباء: تناول جبايته.

واصْطِفَاءُ اللهِ بعضَ عباده قد يكون بإيجاده تعالى إيّاه صَافِياً عن الشّوب الموجود في غيره، وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعرّ ذلك من الأوّل، قال تعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ﴾[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحَۢا ۝٣﴾[٣٧]، وقوله سبحانه: ﴿۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾[٣٨]، وقوله عز وجل: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ﴾[٣٩][٤٠].

والاصْطِفاءُ الاخْتِيارُ افْتِعالٌ من الصَّفْوَةِ ومنه النبِيُّ ﷺ صَفْوَةُ الله منْ خَلْقِه ومُصْطَفاةُ والأَنْبِياءُ المُصْطَفَوْنَ. [٤١]

ثانيا: (قَنَتَ) الْقَافُ وَالنُّونُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى طَاعَةٍ وَخَيْرٍ فِي دِينٍ، لَا يَعْدُو هَذَا الْبَابَ.

وَالْأَصْلُ فِيهِ الطَّاعَةُ، يُقَالُ: قَنَتَ يَقْنُتُ قُنُوتًا. ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ اسْتِقَامَةٍ فِي طَرِيقِ الدِّينِ قُنُوتًا، وَقِيلَ لِطُولِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ قُنُوتٌ، وَسُمِّيَ السُّكُوتُ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهَا قُنُوتًا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعۡنَٰبٗا ۝٣٣ وَكَوَاعِبَ﴾ [٤٢] [٤٣].

وقانِتونَ أي مطيعون. والقُنُوتُ: الدعاء في آخر الوتر قائماً، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾[٤٤]، وقوله: ﴿۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُوٓاْ

---

[٣٥] سورة البقرة، جزء من الآية: ١٥٨.
[٣٦] سورة الحج، جزء من الآية: ٧٥.
[٣٧] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.
[٣٨] سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٤٤.
[٣٩] سورة ص، الآية: ٤٧.
[٤٠] ينظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني (لبنان: دار المعرفة، د.ت)، ص٤٧٨-٤٨٨.
[٤١] ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٤٧٢/١٤. الزبيدي، مرجع سابق، ٦٢٤/٣٨.
[٤٢] سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٣٨.
[٤٣] ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، ٣١/٥.
[٤٤] سورة البقرة، الآية: ٢٣٨

تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ [٤٥]، وهو الدعاء قياماً هاهنا.[٤٦]

قَالَ الزَّجَّاجُ: المَشْهُور في اللغة أَنّ القُنُوتَ (الدُّعَاءُ)، وَحَقِيقَة القانِتِ، أَنه القائم بأَمْرِ الله، فالدَّاعِي إِذا كانَ قائِماً خُصَّ بأَنْ يُقَال له: قَانتٌ؛ لأَنَّهُ ذاكِرٌ لله وهو قائمٌ على رِجْلَيْه، فحقيقةُ القُنُوتِ: العِبَادَةُ (و) الدُّعَاءُ لله عزّ وجَلّ في حالِ (القِيَام)، ويَجُوزُ أَن يَقَع في سائِرِ الطّاعَة؛ لأَنّه إِن لم يَكُنْ قِيَامٌ بالرِّجْلَيْن، فهو قيامٌ بالشيْءِ بالنِّيَّةِ [٤٧].

وقد تَكَرَّرَ ذكْرُ القُنوت في الحَديث، ويَرِدُ لِمَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ: كالطَّاعَةِ والخُشُوعِ والصَّلاةِ والدُّعَاءِ والعِبَادَةِ والقيامِ، وطُولِ القيامِ، والسُّكُوتِ، فيُصْرَفُ كلّ واحدٍ من هذه المعاني إِلى ما يَحْتَمِلُه لفظ الحديث الوارد فيه [٤٨].

قال الراغب الأصفهاني[٤٩]: "القُنُوتُ: لزوم الطّاعة مع الخضوع، وفسّر بكلّ واحد منهما في قوله تعالى: ﴿ مح مخ مم ﴾[٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ يى يي ذٰ ﴾ [٥١].

قيل: خاضعون، وقيل: طائعون، وقيل: ساكتون ولم يعن به كلّ السّكوت، وإنما عني به ما قال عليه الصلاة والسلام: "إنّ هذه الصّلاة لا يصحّ فيها شيء من كلام الآدميّين، إنّما هي قرآن وتسبيح" [٥٢]، وعلى هذا قيل: أيّ الصلاة أفضل؟ فقال: "طول القُنُوتِ" [٥٣] أي: الاشتغال بالعبادة ورفض كلّ ما سواه. وقال تعالى: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[٥٤]، وقال تعالى: ﴿ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا ﴾[٥٥]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ ۝٥ يَوۡمَ ﴾[٥٦].

---

[٤٥] سورة الزُّمَر، الآية: ٩.

[٤٦] ينظر: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج٧ (دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ١٢٩/٥.

[٤٧] ينظر: الزبيدي، مرجع سابق، ٤٦/٥.

[٤٨] ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٧٣/٢. الزبيدي، مرجع سابق، ٤٦/٥.

[٤٩] الأصفهاني، مرجع سابق، ص٦٨٤.

[٥٠] سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٣٨.

[٥١] سورة الروم، جزء من الآية: ٢٦.

[٥٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة فيها، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ح (٥٣٧)، ٣٨١/١.

[٥٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، ح(٧٥٦)، ٥٢٠/١.

[٥٤] سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٠.

[٥٥] سورة التحريم، جزء من الآية: ١٢.

[٥٦] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

وقد ذكر الطبري أن لِـ "القنوت" في كلام العرب معان: أحدها الطاعة، والآخر القيام، والثالث الكف عن الكلام والإمساك عنه. (٥٧)

وذكر القاضي أبو بكر بن العربي للقنوت عشرة معانٍ، ونظمت في أبيات (٥٨).

ولفْظ القُنُوتِ اعْدُدْ مَعَانِيَهُ تَجِدْ مَزِيداً على عَشْرٍ مَعانِيَ مَرْضِيَهْ
دُعَاءٌ خُشُوعٌ والعبادَةُ طاعَةٌ إقَامَتُهَا إقرارُه بالعُبُودِيَّـــــهْ
سُكُوتٌ صلاةٌ والقِيَامُ وطُولُهُ كذاكَ دَوَامُ الطَّاعَةِ الرّابِحُ النِّيَّهْ.

المطلب الرابع: أوجه الإعراب:

أولا: قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ (٥٩).

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: الواو استئنافية تقديره: واذكر إذ قالت أو معطوفا على (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ).

إذ: ظرف في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر.

﴿غَرۡقٗا﴾: (قال) (فعل ماض) (والتاء) للتأنيث.

﴿١﴾: فاعل مرفوع.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾: أداة نداء.

مريم: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب.

﴿نَشۡطٗا﴾: حرف مشبه بالفعل للتوكيد.

﴿٢﴾: لفظ الجلالة اسم (إن) منصوب.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف (والكاف) ضمير متصل في محل مفعول به والفاعل ضمير مستتر يعود على الله، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة كلها مقول القول(٦٠).

---

(٥٧) ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٥٣٩/٢.

(٥٨) الأبيات نظمها الحافظ الزين العراقي ونقلها ابن حجر في كتاب أبواب الأذان باب القنوت قبل الركوع وبعده. ينظر: ابن حجر في الفتح، مرجع سابق، ٤٩١/٢. الزبيدي، مرجع سابق، ٤٧/٥.

(٥٩) سورة آل عمران، الآية: ٤٢

- سَبۡحَانَ ﴿٣﴾ ۦ: الواو عاطفة في الموضعين. والجملة في محل رفع خبر(إنّ) وجملة إنّ في محل النصب مقول القول. (٦١)

طهرك واصطفاك: مثل اصطفاك، والفعلان معطوفان على اصطفاك.

- فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ: جار ومجرور متعلق بـ (اصطفاك)() و(العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء(٦٣).

ثانيا: قوله تعالى: أَمَّنۢ أَمَّرَّا ﴿٥﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةٞ (٦٤)

- أَمَّرَّا ٱلرَّحۡمَٰنِ: يا أداة نداء.

مريم: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب.

- ﴿٥﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ: فعل أمر مبني على حذف النون و(الياء) ضمير في محل رفع فاعل.

- يَوۡمَ ٱلرَّحۡمَٰنِ: (لرب) جار ومجرور متعلق ب (اقنتي) و(الكاف) ضمير مضاف إليه.

- تَرۡجُفُ ٱلرَّحۡمَٰنِ: الواو عاطفة في الموضعين.

- ٱلرَّاجِفَةُ ٱلرَّحۡمَٰنِ: و(اسجدي) و(اركعي) مثل (اقنتي).

- ﴿٦﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل (اركعي).

- تَتۡبَعُهَا ٱلرَّحۡمَٰنِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء. ()

---

(٦٠) ينظر: الهرري، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد مهدي، ط٢ (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م)، ٣١٤/٤. صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ص٧٧. الأزهري، محمد بن أحمد، معاني القراءات، تحقيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن محمد القوزي، ط١ (١٤١٢هـ=١٩٩١م)، ٤٣٧/٣.

(٦١) ينظر: الهرري، مرجع سابق، ٣١٣/٤. درويش، مرجع سابق، ٤٣٧/٣.

(٦٢) ينظر: النحاس، أبو جعفر معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، د.ت)، ص١٣٣.

(٦٣) ينظر: صافي، مرجع سابق، ص٧٧.

(٦٤) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(٦٥) ينظر: صافي، مرجع سابق، ص١٧٧. درويش، مرجع سابق، ٤٣٧/٣.

ثالثا: قوله تعالى: ﴿ ۝٧ قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴾ [٦٦].

- ۝٧ ٱلرَّحۡمَٰنِ: يجوز أن يكون التقدير الأمر ذلك فعلى هذا يكون (من أنباء الغيب) حال من ذا. ()
- قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٖ ٱلرَّحۡمَٰنِ: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ.
- وَاجِفَةٌ ٱلرَّحۡمَٰنِ: مضاف إليه مجرور.
- ۝٨ ٱلرَّحۡمَٰنِ: فعل مضارع وفاعله نحن و(الهاء) مفعول به، والجار والمجرور متعلقان بنوحيه. والجملة حالية أو استئنافية.
- أَبۡصَٰرُهَا ٱلرَّحۡمَٰنِ: جار ومجرور متعلق به.
- ۝٩ ٱلرَّحۡمَٰنِ: الواو استئنافية، ما نافية.
- يَقُولُونَ ٱلرَّحۡمَٰنِ: كان فعل ناقص والتاء اسمها.
- أَءِنَّا ٱلرَّحۡمَٰنِ: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت أي موجودا. ()
- لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلرَّحۡمَٰنِ: ظرف لكان، ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار الذي تعلق به لديهم. ()
- ٱلۡحَافِرَةِ ٱلرَّحۡمَٰنِ: جمع قلم والقلم بمعنى المقلوم أي المقطوع. فعل بمعنى مفعول أي مقلوم. ()

---

[٦٦] سورة آل عمران، الآية ٤٤.

[٦٧] ينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن حسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البحاوي (عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ص٢٥٩.
ويجوز أن يكون الوقف على ٱلرَّحۡمَٰنِ ويكون ٱلرَّحۡمَٰنِ متعلقا بما بعده وتكون الجملة من ٱلرَّحۡمَٰنِ إذ ذاك إما مبينة وشارحة للجملة قبلها وإما حالا والثاني أن يكون ٱلرَّحۡمَٰنِ مبتدأ و ٱلرَّحۡمَٰنِ خبره والجملة من ٱلرَّحۡمَٰنِ مستأنفة. . . ينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٧٠/٣.

[٦٨] ينظر: صافي، مرجع سابق، ص١٧٨. درويش، مرجع سابق، ٤٣٩/٣.

[٦٩] ينظر: أبو البقاء، مرجع سابق، ص٢٥٩. السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٧١/٣. درويش، مرجع سابق، ٤٣٩/٣.

﴿ ۝٢٠ أَءِذَا كُنَّا ٱلرَّحۡمَٰنِ: مبتدأ وخبر في موضع نصب أي يقترعون أيهم فالعامل فيه ما دل عليه (يلقون). (﴿ ۝١١ عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١٢ قَالُواْ تِلۡكَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مثل﴾ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلرَّحۡمَٰنِ. [٧٢]

﴿ عم﴾: بمعنى اختصموا، وكذلك يلقون، أي ألقوا ويجوز أن يكون حكى الحال[٧٣].

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية:

١- في قوله تعالى: (مَرْيَمُ): تكرير التذكير؛ للإشعار بمزيد الاعتناء بما يحكى من أحكام الاصطفاء، والتنبيه على استقلالها وانفرادها عن الأحكام السابقة؛ فإنها من أحكام التربية الجسمانية اللائقة بحال صغر مريم عليها السلام، وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها.[٧٤]

٢- وتكرير النداء؛ للإيذان بأن المقصود بكل نداء ما يرد بعده؛ فالنداء الأول تذكير بالنعمة، وكان ذكره بمنزلة التمهيد للنداء الثاني، الذي هو للتكليف؛ ترغيبا في العمل بموجبه. [٧٥]

٣- التكرار في ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ضرب من ضروب الفصاحة[٧٦]، وفي تكرار الأوصاف في قوله: ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ ﴾ بيان أنه كلما كررت أوصاف الكمال، ظهر من كمال الموصوف ما لم يكن معلوما من قبل. [٧٧]

٤- وإعادة النداء في قول الملائكة: ﴿ أَمۡرٗا ۝٥ ٱلرَّحۡمَٰنِ لقصد الإعجاب بحالها؛ لأن النداء الأول كفى في تحصيل المقصود من إقبالها لسماع كلام الملائكة، فكان النداء الثاني

---

[٧٠] ينظر: أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ص١٣٣. أبو البقاء، مرجع سابق، ص٢٥٩. السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٧١/٣.

[٧١] ينظر: أبو البقاء، مرجع سابق، ص٢٥٩.

[٧٢] ينظر: الهرري، مرجع سابق، ٣١٤/٤. درويش، مرجع سابق، ٤٣٩/٣.

[٧٣] ينظر: أبو البقاء، مرجع سابق، ص٢٥٩.

[٧٤] ينظر: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٣٤/٢.

[٧٥] ينظر: أبو السعود، مرجع سابق، ٣٥/٢. درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، ٥٠٨/١.

(٧٦) ينظر: الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ١٥١/٣.

[٧٧] ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح تفسير القرآن الكريم سورة آل عمران، ط٣ (الدمام: دار ابن الجوزي، د.ت)، ٢٦٠/١.

لمجرد التنبيه الذي ينتقل منه إلى لازمه، وهو التنويه بهذه الحالة، والإعجاب بها. [٧٨]

٥- قوله تعالى: ﴿ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴾ [٧٩] فيه نفي المعلوم بغير شبهة (المشاهدة)، وترك نفي الموهوم (الاستماع)؛ وفائدة ذلك: التقرير والتحقيق لكون تلك الأنباء وحيا على طريقة التهكم بالمنكرين للوحي؛ لأنه كان معلوما عندهم علما يقينا أنه ليس من أهل السماع والقراءة، وكانوا منكرين للوحي، فلم يبق إلى المشاهدة، وهي وإن كانت في غاية الاستبعاد إلا أنها نفيت تهكما بهم. [٨٠]

المطلب السادس: أقوال المفسرين بالدراية:

أولاً: ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى في معاني الاصطفاء الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴾ أقوالاً متقاربة:

فقال بعضهم في معنى الاصطفاء الأول عدة معاني:

١- اختارها واجتباها لطاعته وما خصّها به من كرامته. [٨٢]
٢- اختارها للإسلام. [٨٣]
٣- من ملامسة الرجال، وقيل من الحيض والنفاس. [٨٤]
٤- تقبلها من أمها للتحرير. [٨٥] وكفاية معيشتها، وإسماعها كلام الملائكة. [٨٦]

---

[٧٨] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ٢٤٤/٣.

[٧٩] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٤.

[٨٠] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٤٠/٨. القاسمي، مرجع سابق، ٣١٨/٢.

[٨١] سورة آل عمران، آية: ٤٢.

[٨٢] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٣٩٣/٦. ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٧/٣. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٣/٢.

[٨٣] ينظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: محمد معوض، أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٢٦٧/١، ٢٦٦.

[٨٤] ينظر: النيسابوريّ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ٤٣٥/١.

وفي معنى الاصطفاء الثاني ذكروا عدة معاني:
١- اصطفاها ثانية بمعنى اختارها على نساء العالمين في زمانها لطاعتها إياه ففضلها عليهم.[٨٧]
٢- أن الاصطفاء الثاني تأكيد للاصطفاء الأول بالتكرار، أو أن الاصطفاء الثاني لولادة عيسى عليه السلام.[٨٨]
٣- إما أن يكون اصطفاء مخصوصًا بأن وهب لها عيسى عليه السلام من غير أب، فيكون عامًا على نساء العالمين، أو أن يكون اصطفاء عامًا، فيخص من نساء العالمين خديجة وفاطمة رضي الله عنها[٨٩].
٤- أنه لما أطلق الاصطفاء الأول أبان بالثاني أنها مصطفاة على النساء دون الرجال.[٩٠]

٥- اصطفاها مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين. [٩١]

---

[٨٥] الزمخشري، مرجع سابق، ٣٦٢/١. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢٤٤/١. أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزئ الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ١٧٣/١.

[٨٦] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. الهرري، مرجع سابق، ٢٩٩/٤.

[٨٧] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٣٩٣/٦.

[٨٨] وهو قول الماوردي، وممن ذكر أن الاصطفاء الثاني لولادة عيسى عليه السلام دون التكرار السمرقندي، والرازي، والخازن، والشوكاني وغيرهم وزاد الرازي بأن من الاصطفاء إنطاق عيسى عليه السلام ببراءتها، وجعلها وابنها آية للعالمين. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٦/١. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. الخازن، مرجع سابق، ٢٤٤/١. الشوكاني، مرجع سابق، ٥٦٠/١.

[٨٩] قاله ابن جزي، وبنحو ذلك قال ابن عطية إلا أنه قال: "إن جعلنا العالمين عامة فيكون في عالم ذلك الزمان ولم ينصص على ذكر فاطمة وخديجة. ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٧/٣. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ج١، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة (الأردن- عمان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م)، ١٧٣/١.

[٩٠] ينظر: الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م)، ٣٨٧/١. أبو حيان، مرجع سابق، ٤٧٦/٢.

[٩١] قاله ابن كثير، وقال السمين الحلبي: كرر الاصطفاء رفعاً من شأنها. ينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٦٩/٣. ابن كثير، مرجع سابق، ٣٩/٢.

-وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ ﴾ [٩٢].

اختلف المفسرون رحمهم الله تعالى في المقصود بنساء العالمين أهم عالمي زمانها؟ أم جميع نساء العالمين؟ وهو خلاف مترتب على معنى الاصطفاء السابق، فإن كان المقصود به الخصوصية بمولد عيسى عليه السلام فهو تفضيل على نساء العالمين أجمعين إذ لا توجد امرأة ولدت بدون أب غيرها، وإن قصد العموم وما فُضِّلت به من عبادتها وفضلها، فالخلاف في تفضيلها على السيدة فاطمة والسيدة خديجة والسيدة عائشة رضي الله عنهن جميعا والأكثرون على أن المعنى على عالمي زمانها فُضِّلت عليهن[٩٣].

وسوغ بعضهم على تفضيل مريم عليها السلام على عموم العالمين جميعا[٩٤].

قال العلامة ابن عثيمين[٩٥] رحمه الله تعالى: جعلها من النساء الكُمّل حيث أن مريم عليها السلام خير نساء البشر هي، والسيدة خديجة بنت خويلد +، والسيدة آسيا امرأة فرعون، وفضل عائشة + على النساء كفضل الثريد على الطعام. [٩٦]

---

[٩٢] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

[٩٣] نسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن وابن جريج رحمهما الله تعالى. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٧/١. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١ (بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٤١٠/١. الواحدي، مرجع سابق، ٤٣٥/١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م)، ٢٨٣/١. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، ٥٦٣/١.

[٩٤] ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١٠/١. ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٨/٣. ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ٤٧١/٦.

[٩٥] ابن عثيمين هو: هو محمد صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان، أبو عبد الله، جده الرابع عثمان اشتهر بـ "عثيمين" فصارت الأسرة تنسب لهذا الجد، مفسر، وفقيه، وأصولي، وسَلَفي، عُرف بالورع والزهد والإخلاص والتواضع، من أشهر شيوخه: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، ولقد صنّف: مؤلفات شتى منها: فتح رب البرية بتخليص الحموية، إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار، ونيل الأدب من قواعد ابن رجب، وُلد بعنيزة سنة ١٣٤٧هـ، وتوفي بجدّة سنة ١٤٢١هـ، وله من العمر ٧٤عامًا رحمه الله تعالى.
ينظر: ناصر بن مسفر الزهراني، ابن عثيمين الإمام الزاهد (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م)، ص٢٧ – ٢٩. عصام عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة ابن عثيمين (الإسكندرية: دار البصير، ٢٠٠٣م)، ١٧ - ٣٠ – ٩٣ – ٣٩٣.

ثانيًا: وفي المراد بـ (وَطَهَّرَكِ) ذكر المفسرون عدة معاني:
١- طهرك من الكفر. [٩٧]
٢- طهرك من أدناس الحيض والنفاس. [٩٨]
٣- طهرك عن مسيس الرجال [٩٩].
٤- طهرك من مقالة اليهود، وتهمتهم، وكذبهم. [١٠٠]
٥- طهرك مما يُستقذر من الأفعال[١٠١].
٦- طهرها من الأكدار، والوساوس[١٠٢].
٧- طهرك عما يَصِمُ النساء في خَلْقٍ وخُلُقٍ ودين[١٠٣].

الترجيح:

---

[٩٦] ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٢/١.

[٩٧] قال الطبري: "طهر دينك من الريب والأدناس التي في أديان نساء بني آدم"، ويشهد له قول مجاهد جعلك طيبة إيمانا. وقدمه الماوردي، ونسبه إلى الحسن ومجاهد، وقال الرازي: وهو كقوله تعالى في نساء النبي ﷺ: ﴿ ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٣٩٣/٦. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٧/١. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨.

[٩٨] نسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي رحمه الله. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٦/١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٣٩٢/١. أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج١ (بيروت، دارالكتاب العربي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م)، ص٢١٨. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. أبو حيان، مرجع سابق، ١٤٦/٣.

[٩٩] نسبه ابن الجوزي، وأبو حيان لابن عباس رضي الله عنهما بصيغة التضعيف فقال: "روي عن ابن عباس". ينظر: الواحدي، مرجع سابق، ٤٣٥/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٧/١. الثعلبي، مرجع سابق، ٦٧/٣. الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٨. أبو حيان، مرجع سابق، ١٤٦/٣.

[١٠٠] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٦٧/٣. أبو حيان، مرجع سابق، ٤٧٦/٢.

[١٠١] ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: محمد الشعار (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٥م)، ٢٥٥/١. أبو حيان، مرجع سابق، ٤٧٦/٢.

[١٠٢] ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٣٩/٢.

[١٠٣] نسبه ابن عطية، وأبو حيان إلى مجاهد. ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٤٣٣/١. أبو حيان، مرجع سابق، ١٤٦/٣.

وهذه المعاني التي ذكرها المفسرون رحمهم الله تعالى تعد من أوجه وصور التطهير، ولا منافاة في الجمع بينها، إلا أن بعضها لا دليل صحيح عليه كالتطهير من الحيض والنفاس[١٠٤]، بل قد رجح ابن عثيمين رحمه الله تعالى أن التطهير المراد هو التطهير المعنوي لا الحسي، وأنها كسائر النساء في الأمور الحسية [١٠٥].

ثالثًا: -وأما القنوت الوارد في قول الله تعالى: ﴿ أَمَّرَا ۝٥ ﴾ فقد اختلف المفسرون في المراد به على أربعة أقوال[١٠٦]:

أحدها: أنه العبادة [١٠٧].

الثاني: طول القيام في الصلاة [١٠٨].

الثالث: الطاعة [١٠٩].

الرابع: الإخلاص [١١٠].

والجمهور على أن المراد بالقنوت هنا طول القيام في الصلاة [١١١] لمناسبته في المعنى لقول الله تعالى: ﴿ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ﴾ [١١٢] وبه قال مجاهد، وابن جريج، والربيع [١١٣] رحمهم الله وبه قال أكثر المفسرون[١١٤] رحمهم الله. وذهب قتادة، والسدي[١١٥]

---

[١٠٤] قال ابن عطية بعد أن ذكر قول الزجاج: قد جاء في التفسير أن معناه: من الحيض والنفاس، قال الفقيه أبو محمد: "وهذا يحتاج إلى دليل قوي، وما أحفظه". ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١٠/١. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. ابن عطية، مرجع سابق، ٣/ ٢١٧. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٣/٢.

[١٠٥] ووافقه على قوله هذا من قبله الزجاج، وابن عطية، والثعالبي ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٩/١.

[١٠٦] ذكرها ابن الجوزي وذكر منها الماوردي ثلاثة بدون ذكر العبادة. ينظر: الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٠٧] نسبه ابن الجوزي وابن كثير والثعالبي إلى الحسن. ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. ابن كثير، مرجع سابق، ٤١/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٣/٢.

[١٠٨] وهو قول مجاهد والربيع وابن جريج. ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٢/٦. ابن المنذر، مرجع سابق، ١٩٩/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٠٩] أخرجه الطبري عن قتادة، ونسبه ابن الجوزي إليه وإلى السدي، وابن زيد. ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٤٠٣/٦. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١١٠] نسبه ابن الجوزي لسعيد بن جبير. ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١١١] ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٨/٣. أبي حيان، مرجع سابق، ٤٧٧/٢.

[١١٢] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

[١١٣] ورويت بعض الروايات في ذلك منها ما روي عن مجاهد "أنها لما خوطبت بهذا قامت حتى ورمت قدماها"، وعن الأوزاعي بنحوه، وروي أن الطير كانت تنزل على رأسها

رحمهما الله تعالى أن المراد بالقنوت هنا الطاعة، وهو قول ابن جرير الطبري، وابن كثير[١١٦] رحمهما الله تعالى،
ورجحه ابن عثيمين[١١٧] وهو الأصل في معنى القنوت، وترددت عبارات بعض المفسرين بين الطاعة وطول القيام في الصلاة [١١٨].

الترجيح:

جميع المعاني الواردة في معنى القنوت مندرجة تحت المعنى الكبير وهو الطاعة فطول القيام في الصلاة من أنواع الطاعة، وكذلك العبادة، والإخلاص لله تعالى، وإنما قال بعضهم بما يتناسب مع السياق، وقال بعضهم بأصل معناه في اللغة، وبوروده في القرآن

تظنها جماداً لسكونها في طول قيامها". ينظر: الطبري، مرجع سابق، أبي حيان، مرجع سابق، ٤٧٧/٢. الخازن، مرجع سابق، ٢٤٣/١.

[١١٤] منهم الواحدي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وأبي السعود. ينظر: الواحدي، مرجع سابق، ٤٣٦/١. الرازي، مرجع سابق، ٣٩/٨. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ٨٤/٤. ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٦/٢. أبو السعود، مرجع سابق، ٣٥/٢.

[١١٥] السُّدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي القرشي، أبو محمد، كان يقعد في سُدَّة باب الجامع فسمِّي بالسُّدي، وهو السُّدِّي الكبير، رأى ابن عمر وأبا هريرة – رضي الله عنهما، وروى عن أنس وابن عباس – رضي الله عنهما، وروى عنه: شعبة والثوري، توفي سنة ١٢٧هـ. ينظر: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م)، ١٣٢/٣ – ١٣٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل، تهذيب التهذيب (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ١٥٨/١ – ١٥٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م)، ٨٥/٩ – ٨٦.

[١١٦] ينظر: ابن جرير، مرجع سابق، ٣٩٣/٦. ابن كثير، مرجع سابق، ٤١/٢. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٧/١.

[١١٧] فقال: إن معنى القنوت هو دوام الطاعة، واللام في لربك للاختصاص أي قنوتاً خالصاً لله أي طاعةً خالصةً له. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٧/١.

[١١٨] منهم السمرقندي، والسمعاني، والبغوي، والنسفي. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٧/١. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم (الرياض: دار الوطن، د.ت)، ٣١٨/١. البغوي، مرجع سابق، ٣٧/٣. النسفي، مرجع سابق، ٢٥٥/١.

بهذا المعنى حيث استدل ابن كثير[١١٩] رحمه الله بقول الله تعالى: ﴿ ثم ثه بج بح بخ بم به تج تح تخ﴾[١٢٠] أي مطيعون، والقاعدة الترجيحية تنص على أن: "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك"[١٢١]، ولا يمتنع جمع هذه المعاني إذ اللفظ يحتملها، وقد جمع بعض المفسرين بين الطاعة، وطول الصلاة[١٢٢]، وجمع بعضهم بين الطاعة، والعبادة[١٢٣]، والقاعدة التفسيرية أيضا تنص على أنه "إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها"[١٢٤] والله تعالى أعلم.

رابعًا: اختلفت أقوال المفسرين في سبب تقديم السجود على الركوع في قول الله تعالى: ﴿ٱتح تخ تم ته﴾[١٢٥] على أربعة أقوال[١٢٦]:

أحدها: أن الواو لا تقتضي الترتيب، وإنما تؤذن بالجمع[١٢٧]،

---

[١١٩] ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي، أبو الفداء، الحافظ المؤرخ الفقيه الشافعي، أخذ عن ابن تيمية فَفُتن بحبّه وامتحن بسببه، كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، قال عنه الذهبي: "إمام مفتٍ محدث بارع"، تناقل الناس تصانيفه في حياته التي منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، والباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، والفصول في اختصار سيرة الرسول - ﷺ-، وُلد سنة ٧١٠هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ بدمشق.

ينظر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م)، ص٣٧٣ – ٣٧٤. الدمشقي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط (دمشق: دار ابن كثير، د.ت)، ٣٩٧/٨. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، ٣٢٠/١.

[١٢٠] سورة البقرة، آية: ١١٦.

[١٢١] الحربي، مرجع سابق، ٣١٢/١.

[١٢٢] قال الثعلبي: "أطيعي وأطيلي الصلاة". ينظر: الثعلبي، مرجع سابق، ٦٧/٣.

[١٢٣] قال ابن جزي: "القنوت هنا بمعنى الطاعة والعبادة ". ينظر: ابن جزي، مرجع سابق، ١٧٤/١.

[١٢٤] السّبت، خالد بن عثمان، قواعد التّفسير جمْعًا ودِراسَة (القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م)، ٣٧٧/٢.

[١٢٥] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

[١٢٦] ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٢٧] قال ابن السراج: حروف العطف عشرة أحرف يُتبِعنَ ما بعدهن ما قبلهن من الأسماء والأفعال في إعرابها

فالركوع مقدم.[١٢٨]
الثاني: أن المعنى استعملي السجود في حال، والركوع في حال لا أنهما يجتمعان في ركعة.[١٢٩]
الثالث: أنه مقدم، ومؤخر والمعنى اركعي واسجدي.[١٣٠]
الرابع: كان في شريعتهم تقديم السجود على الركوع.[١٣١] ولاشك أن الواو لا تقتضي الترتيب، وأنها لمطلق الجمع، ولا يُسأل لم قدَّم السُّجود على الرُّكوع إلا من جهة علم

الأول: الواو ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً نحو قولك: جاء زيدٌ وعمروٌ ولقيت بكراً وخالداً ومررت بالكوفةِ والبصرةِ فجائز أن تكون البصرة أولاً وجائز أن تكون الكوفةُ أولاً قال الله عز وجل: ﴿ تح تخ تم ته﴾ والركوع قبل السجود. قال الزركشي: الواو غير العاملة تأتي بعدة معاني: الْأَوَّلُ: وَهُوَ أَصْلُهَا الْعَاطِفَةُ تُشْرِكُ فِي الْإِعْرَابِ وَالْحُكْمِ وَهِيَ لِمُطْلَقِ الْجَمْعِ عَلَى الصَّحِيحِ وَلَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الثَّانِيَ بَعْدَ الْأَوَّلِ بَلْ قَدْ يَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ يَكُونُ قَبْلَهُ وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ فَمِنَ الْأَوَّلِ: ﴿ تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى﴾ فَإِنَّ الْإِخْرَاجَ مُتَأَخِّرٌ عَنِ الزِّلْزَالِ وَذَلِكَ مَعْلُومٌ مِنْ قَضِيَّةِ الْوُجُودِ لَا مِنَ الْوَاوِ. وَمِنَ الثاني: ﴿ تح تم ته﴾، وَالرُّكُوعُ قَبْلَ السُّجُودِ وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّ شَرْعَهُمْ كَانَ مُخَالِفًا لِشَرْعِنَا فِي ذَلِكَ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: مُخْبِرًا عَنْ مُنْكِرِي الْبَعْثِ: ﴿ ري زى﴾ أَيْ نَحْيَا وَنَمُوتُ. ينظر: أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، ج٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م)، ص٥٥. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ج٤ (بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ =١٩٥٧م)، ص٤٣٦.

[١٢٨] وهو قول الزجاج، وآخرون. ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١٠/١. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. الواحدي، مرجع سابق، ٤٣٦/١. البغوي، مرجع سابق، ٣٧/٣. أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ج٣ (بيروت –لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م)، ١٦/٢. الخازن، مرجع سابق، ٢٤٤/١. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢.

[١٢٩] ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٩/٣. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦٠/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢.

[١٣٠] كما ذكر ابن الأنباري في قول الله تعالى: ﴿ يخ يم يى يي﴾ تقديره إني رافعك إليَّ ومتوفيك إلا أنه لما كانت الواو لا تدل على الترتيب قدّم وأخّر. ينظر: السمعاني، مرجع سابق، ٣١٨/١. الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ٢٠٦/١، ٢٠٥. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١.

[١٣١] ذكره ابن الجوزي ونسبه لأبي سليمان الدمشقي، وهو مفسر من أهل القرن الرابع الهجري له مصنفات في التفسير منها المجتبى في التفسير، والمهذب في التفسير، وكثيرا ماينقل عنه

البيان[١٣٢]، وتقديم السُّجود على الرُّكوع في الذكر لأن هيئة السُّجود أفضل، وأبلغ في الخضوع، وأقرب ما يكون العبد من ربه فكان أشرف. [١٣٣]

خامسًا: قول الله تعالى: ﴿ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا﴾[١٣٤].

ذكر المفسرون في معنى الوحي:

أنه كل شيء دللت به من كلام أو كتاب، أو إشارة، أو رسالة. [١٣٥]

وذكروا في حده أنه: إلقاء المعنى في النفس في خفاء، ثم تختلف أنواعه، فمنه بالملك، ومنه بالإلهام، ومنه بالإشارة، ومنه بالكتاب. [١٣٦]

ابن الجوزي. ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. الماوردي، مرجع سابق، ٣٩٢/١. الخازن، مرجع سابق، ٢٥٣/١. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م)، ٣٤٩/٥٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م)، ص٨٩.

[١٣٢] ينظر: أبي حيان، مرجع سابق، ٤٧٨/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢.

[١٣٣] وقد تقاربت أقوال المفسرين حول هذا المعنى. ينظر: أبي حيان، مرجع سابق، ٤٧٨/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٤/٣. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٧/١.

[١٣٤] سورة آل عمران، الآية: ٤٤

[١٣٥] قال المناوي في التعاريف: "ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي وذلك إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل في صورة معينة وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلامه تعالى وإما بإلقاء ما في الروع لحديث: "إن جبريل نفث في روعي" وإما بإلهام نحو ﴿ نم نى ني هج ﴾ وإما بتسخير نحو ﴿ ثز ثم ثن ثى ﴾ وإما بمنام كما دل عليه حديث "انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن". ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٢٨٢/١. الرازي، مرجع سابق، ٤٠/٨. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦٠/٢. محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (بيروت، دمشق: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م)، ص٧٢٢.

[١٣٦] فهذه أنواعه وصوره. ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٢١٩/٢. الثعالبي، مرجع سابق، ٤٤/٢.

ويأتي في القرآن على سبعة أوجه ذكرها ابن الجوزي في كتابه الوجوه والنظائر، فقال: ذكر أهل التفسير أن الوحي في القرآن على سبعة أوجه: أحدها: الإرسال. ومنه قوله تعالى في النساء: ﴿ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ﴾. والثاني: الإشارة. ومنه

سادسًا: ذكر المفسرون في المراد بالأقلام في قول الله تعالى: ﴿ سح سخ سم صح صخ صم﴾[١٣٧]. أقوالاً:
فذهب بعضهم إلى أنها الأقلام التي يكتب بها[١٣٨].
وقال بعضهم العصي[١٣٩]، وقال بعضهم بأنها القداح والأزلام[١٤٠]، وهي ما عبر عنها بعضهم بالسهام[١٤١].

قوله تعالى في مريم: ﴿ ضح ضخ ضم طح ظم عج﴾. والثالث: الإلهام. ومنه قوله تعالى في المائدة: ﴿ سَبۡحَا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقَا ٱلرَّحۡمَٰنِ وفي النحل: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّ ﴾، وفي القصص: ﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوَا ﴾. والرابع: الأمر. ومنه قوله تعالى في الزلزلة: ﴿ لى لم مم نر﴾. والخامس: القول. ومنه قوله تعالى في النجم: ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ ﴾. والسادس: إعلام في المنام. ومنه قوله تعالى في عسق: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ ﴾، قاله ابن قتيبة والسابع: إعلام بالوسوسة. ومنه قوله تعالى في الأنعام: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٱلرَّحۡمَٰنِ، وفيها: ﴿ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابًا ۝٣٧ ٱلرَّحۡمَٰنِ. ينظر: ابن الجوزي في الوجوه والنظائر، مرجع سابق، ص٦٢٢/٦٢١.

[١٣٧] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٤.

[١٣٨] وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وابن جبير، والسدي، مجاهد، وابن جريج، وبه قال من المفسرين السمرقندي، وابن أبي زمنين، والرازي، والقرطبي، والخازن، وأبي حيان، والثعالبي، وابن عاشور. ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ٢٦٧/١. ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسي بن محمد المري، الألبيري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفي الكنز (القاهرة، مصر: مكتبة الفاروق الحديثة، د.ت)، ٢٨٨/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. الرازي، مرجع سابق، ٤١/٨. القرطبي، مرجع سابق، ٨٦/٤. الخازن، مرجع سابق، ٢٤٥/١. أبي حيان، مرجع سابق، ٢/ ٢٧٩. الثعالبي، مرجع سابق، /. أبي السعود، مرجع سابق، ٣٦/٢. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٥/٣.

[١٣٩] قاله الربيع بن أنس. ينظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. السيوطي، مرجع سابق، ١٩٥/٢.

[١٤٠] وهو اختيار ابن قتيبة. ينظر: أبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م)، ص١٠٥.

احتج من قال بأنها السهام بقولهم: وإنما قيل للسهم القلم لأنه يقْلَمَ أي يبْرَى، وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قَلَمْتَه، ومن ذلك القلم الذي يكتب به، إنما سمي لأنه قُلِم مرة بعد مرة، ومن هذا قلّمت أظافري. (١٤٢)

ورجح أبو جعفر النحّاس أنهم ألقوا بأقلامهم التي يكتبون بها الوحي واستنكر أن تكون الأقلام القداح، وقال: "فأما أن تكون الأقلام القداح فبعيد لأن هذه هي الأزلام التي نهى الله عزّ وجلّ عنها إلّا أنه يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت الجاهلية تفعلها. "(١٤٣)

قال أبو حيان: "والظاهر أنها الأقلام التي للكتابة". (١٤٤)

الترجيح:

صريح لفظ الآية جاء بلفظ القلم، وهو المعروف، ووقوع لفظ القلم على الأشياء الأخرى كالسهام إذا قلمت وبريت، والأزلام، وإن كان صحيحًا بالنظر لأصل الاشتقاق إلا أن العرف الظاهر يوجب اختصاص القلم بهذا الذي يكتب به فوجب حمل اللفظ عليه (١٤٥) ولا نعدل عن ظاهر القرآن إلا بدليل وهذه هي القاعدة الشرعية في تفسير القرآن(١٤٦)، ونص القاعدة "لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه. (١٤٧)

الزمخشري، مرجع سابق، ٣٦٢/١. ابن الجوزي، مرجع سابق، ٣٨٨/١. أبي السعود، مرجع سابق، ٢/ ٣٦.

(١٤١) ذكر ذلك أبو حيان قال: "قال أبو مسلم: كانت الأمم يكتبون أسماءهم على سهام عند المنازعة فمن خرج له السهم سلم له الأمر وهو شبيهة بأمر القداح التي يتقاسم بها الجزور". ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١٠/١. الطبري، مرجع سابق، ٤٠٧/٦. البغوي، مرجع سابق، ٣٨/٣. أبو حيان، مرجع سابق، ١٥١/٣.

(١٤٢) ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ٤١١/١. الرازي، مرجع سابق، ٤١/٨. السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٧١/٣. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦١/٢.

(١٤٣) وكذلك قال القرطبي، ورجحه ابن عثيمين. ينظر: أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ص١٣٣. القرطبي، مرجع سابق، ٨٦/٤. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٨/١. زين بن علي بن مهدي مهارش، ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص٥٣٨.

(١٤٤) أبو حيان، مرجع سابق، ٢٧٩/٢.

(١٤٥) ذكره الرازي، والنيسابوري نقلا عن القاضي. ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٤١/٨. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦١/٢.

(١٤٦) ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٦٢/١.

(١٤٧) ينظر: الحربي، مرجع سابق، ١٣٧/١.

ويؤيده الأثر الوارد في ذلك[١٤٨] كما أن حالهم وهم من أهل الفضل والعلم لايدل على انهم كانوا يتبعون طريقة الجاهلية في الاستقسام بالأزلام فقد "قيل هم خزنة البيت، وقيل بل العلماء والأحبار وكتّاب الوحي، ولا شبهة في أنهم كانوا من أهل الفضل والدين، والرغبة في طريق الخير "[١٤٩] الله تعالى أعلم.

المطلب السابع: أحكام القرآن:

استدلَّ العلماء من قول الله تعالى: ٱلۡبَحۡرِ ذِكۡرَا ٧٠ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ[١٥٠] على إثبات القرعة عند التنازع، وهي سنّة عند الجمهور في المستويين في الحجة ليعدل بينهم، وتطمئن قلوبهم، وشواهد القرعة في السُّنّة كثيرة.[١٥١]

المطلب الثامن: الفوائد والاستنباطات:

أولا: يستفاد من قول الله تعالى: ٱلۡبَحۡرِ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرَا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرَا وَلَآ[١٥٢] ما يلي:

١- في أمر الله نبيه ﷺ أن يذكر قصة مريم عليها السلام لهذه الأمة تعظيم لشأنها.[١٥٣]

٢- في قوله: ٱلۡبَحۡرِ خُبۡرَا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرَا وَلَآ[١٥٤]، ذكر الله الاصطفاء مرتين؛ فالأول يرجع إلى الصفات الحميدة، والأفعال السديدة، فهو اصطفاء

---

[١٤٨] وهو تفسير ابن جريج بأنها أقلامهم التي يكتبون بها التوراة.

[١٤٩] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٤١/٨. النيسابوري، مرجع سابق، ١٦١/٢.

[١٥٠] سورة آل عمران، آية: ٤٤

[١٥١] قال أبو بكر بن العربي: الْقُرْعَةُ أَصْلٌ فِي شَرِيعَتِنَا؛ ثَبَتَ «أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ- كَانَ إذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا». الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ح(٢٦٨٨)، ٢٩٥/٥. وفي كتاب المكاتب، باب هبة المرأة لغير زوجها، ح(٢٥٩٣)، ١٥٩/٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح(٢١٣٠)، ١٠٣/١٧. ينظر: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج١ (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ٣٥٩/١. القرطبي، مرجع سابق، ٨٦/٤.

[١٥٢] سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

[١٥٣] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٨/١.

[١٥٤] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٢.

ذاتي، وهو جعلها منزهة زكية، والثاني: يرجع إلى تفضيلها على سائر نساء العالمين، سواء على عالمي زمانها، أو مطلقا، وإن شاركها أفراد من النساء في ذلك؛ فلذلك لم يعد الأول إلى متعلق، وعدى الثاني.[١٥٥]

٣- الإشارة إلى الطهر في قوله: ﴿ٱقۡنُتِي﴾ إشارة ذات مغزى؛ وذلك لما لابس مولد عيسى -عليه السلام- من شبهات لم يتورع اليهود أن يلصقوها بمريم الطاهرة [١٥٦].

ثانياً: يستفاد من قول الله تعالى: ﴿ٱلۡبَحۡرِ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ۝٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فِي﴾[١٥٧]:

١- كلما منَّ الله سبحانه وتعالى على إنسان بشيء من نعمه كان مطالبا بالعبادة أكثر؛ شكرًا على ما أنعم الله عليه به؛ كما قال تعالى: ﴿ٱلۡبَحۡرِ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ۖ﴾[١٥٨] بعد إخبارها بالاصطفاء والتطهير[١٥٩].

٢- أن من اعتقد أنه مكرم اجتهد في المحافظة على كرامته، وتباعد أشد التباعد عن كل ما ينقص منها. [١٦٠]

٣- قيل لما قدّم الإخلاص الذي هو روح العبادة في قوله: ﴿ٱلۡبَحۡرِ لَكَ أَمۡرًا ۖ﴾ أتبعه السجود الذي هو أشرفها [١٦١].

٤- الربوبية في قوله: ﴿ٱلۡبَحۡرِ أَمۡرًا ۖ﴾ ربوبية خاصة بمن خصها الله به، وتفيد تربية واعتناء واختصاصا أكثر من الربوبية العامة[١٦٢].

٥- في النص على السجود والركوع رغم دخولهما تحت القنوت: بيان لفضيلتهما، ولدلالتهما على غاية الخضوع لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡبَحۡرِ ۝٦٩ قَالَ فَإِنِ﴾

---

[١٥٥] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٢١٧/٨. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٤/٣.

[١٥٦] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ط٧ (بيروت، القاهرة: دار الشروق، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م)، ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٩/١.

[١٥٧] سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

[١٥٨] سورة آل عمران، آية: ٤٣.

[١٥٩] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٦٠/١.

[١٦٠] ينظر: محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج٣ (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، م١٩٩٠)، ٣٤٦/٣.

[١٦١] ينظر: البقاعي، مرجع سابق، ٣٧٢/٤.

[١٦٢] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٥٧/١.

ٱتَّبَعۡتَنِي فِي[١٦٣]. [١٦٤]

٦- في قوله: ٱلۡبَحۡرِ ﴿٦٩﴾ قَالَ قدّم السجود على الركوع لأن السجود مختص بنوع من الرتبة والفضيلة، وهي كون العبد فيه أقرب ما يكون إلى ربه.[١٦٥] وقيل: لأن المقام هنا مقام شكر، والسجود أدخل في الشكر[١٦٦]، وفيه دليل على جواز ترك الترتيب؛ للمصلحة، أو لمراعاة شيء آخر؛ حيث قيل لأنه أبلغ في القنوت. [١٦٧]

ثالثاً-في قوله تعالى: ٱلۡبَحۡرِ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا: إيماء إلى خلو كتبهم عن بعض ذلك، وإلا لقال: وما كنت تتلو كتبهم [١٦٨].

المطلب التاسع: التفسير الجمَلي[١٦٩]:

واذكر أيها النبي حين قالت الملائكة لمريم يا مريم إن الله اختارك لطاعته، وطهرك من الأكدار، والعيوب، والوساوس، والأخلاق الرذيلة، وطهرك على نساء العالمين في زمانك، أو على نساء العالمين مطلقا باختيارك بولادة نبي دون أن يمسك بشر، وجعلك من النساء الكُمّل –وإن شاركها أفراد من النساء في التفضيل كفاطمة، وخديجة، وعائشة رضوان الله عليهن، وآسيا امرأة فرعون، ولما كانت هذه النعم الجسيمة موجبة للشكر قالت الملائكة لها يا مريم داومي على الطاعة مخلصة لربك في خشوع وتذلل، واسجدي واركعي مع الراكعين، وكوني في ركابهم، ولا تكوني في ركاب غيرهم، ولما أخبر الله تعالى نبيه بأحوال مريم عليها السلام، وما تنقلت فيه من أحوال، وكان هذا من الأمور الغيبية التي لا تُعلم إلا بالوحي مما يدل على صدق نبوة النبي ﷺ، فأخبر أن هذه الأمور من أخبار الغيب، وطريق العلم بها هو الوحي إذ لم يكن له مشاهدتها، ولم يكن حاضرا

---

[١٦٣] سورة آل عمران، جزء من الآية: ٤٣.

[١٦٤] ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق (مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص١٣٠. ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٦١/١.

[١٦٥] ينظر: الرازي، مرجع سابق، ٣٩/٨.

[١٦٦] ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٤/٣.

[١٦٧] ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢١١/١.

[١٦٨] ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٥/٣.

[١٦٩] ينظر: المراغي، مرجع سابق، ص١٥٢. السعدي، مرجع سابق، ص١٣٠. الزحيلي، التفسير الوسيط، مرجع سابق، ١٩٣/١. نخبة من علماء التفسير وعلومه، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف مصطفى مسلم، ج١(جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ١٤١٢هـ=٢٠١٠م)، ٣٤٣/١.

معهم حين تنازعوا في أمر مريم عليها السلام، كل يريد أن يكفلها حتى انتهت خصومتهم بالاقتراع، ورمي الأقلام ففاز بكفالتها زكريا عليه السلام، وقد نفى الله تعالى حضور النبي لهذه الأحداث مع استحالته على سبيل التهكم من المكذبين بالوحي، والمنكرين لنبوته ﷺ.

الخاتمة

تشمل على أهم نتائج البحث:

١- إنَّ الله تعالى فرّق في الخِلقة بين الذكر والأنثى، وجعل لكلّ منهما خصائص ووظائف تناسب ما زودهما به، والدعوة إلى إزالة الفوارق وتوحيد الوظائف مخالف للعقول السليمة والفطر المستقيمة.

٢- إنّ التأمل في آيات الله الباهرات وقدرته العظيمة على خلق الأشياء بغير مسبباتها مما يزيد القلب إيماناً ويقيناً، ويورثه العلم بصفات خالقه العظيم ومعرفته، وفي هذا تحقيق سعادته الأبدية، وما أحوج الأمّة إلى هذا اليقين الذي يمحو شبح اليأس وطغيان الماديات على النفوس.

٣- شكر الله تعالى يكون بالعمل، فعمل اللسان الذكر والتسبيح وعمل الجوارح القنوت والطاعة، والله تعالى يوجه انبياءه وأصفياءه إلى طرق شكره، وحريٌ بنا أن نتخذهم قدوة.

٤- الدعاء من أعظم أسباب الخير، وهو دليل على إيمان العبد ومعرفته بأسماء ربه وصفاته الحسنى.

٥- الافتقار لله تعالى والانكسار له، وإظهار الحاجة والفقر إليه من أعظم أسباب القرب وإجابة الدعاء.

٦- الحرص على حسن العمل مع الخوف من عدم القبول من أسباب سلامة العمل من الآفات، وهذا هو دأب أنبياء الله والصالحين من عباده.

٧- إنّ لكلّ علم من العلوم قواعد خاصّة به وأن ما يراعى من قواعد الجرح والتعديل في الحديث يختلف عما يراعى من شروط في أسانيد التفسير حيث إنَّ أغلب الأسانيد في التفسير مأخوذة عن نسخ تفسيرية مشهورة.

٨- إنَّ قول الإمام الطبري في علم القراءات ينبغي أن يُنظر إليه من خلال معرفة حال علم القراءات في عصره ومن خلال معرفة معاني ألفاظه التعبيرية في الحكم على القراءة حتى يلتمس له العذر ولا يلقى باللائمة عليه في ترجيحاته.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن، تفسير بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد طيب، ج٢ (صيدا، المكتبة العصرية، د.ت).

٢- ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسي بن محمد المري، الألبيري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفي الكنز (القاهرة، مصر: مكتبة الفاروق الحديثة، د.ت).

٣- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، تحبير التيسير في القراءات العشر، ج١، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة (الأردن- عمان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م).

٤- ابن الجوزي، أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج١ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م).

٥- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

٦- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

٧- ابن السراج، أبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، ج٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

٨- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج١ (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

٩- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الدمشقي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط (دمشق: دار ابن كثير، د.ت).

١٠-ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري، كتاب تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ج١ (المدينة النبوية، دار المآثر، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).

١١-ابن جرير الطبري، محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج٦ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

١٢-ابن جزئ الكلبي، أبي القاسم محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

١٣-ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م).

١٤-ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق: عبد الرحمن البراك (الرياض، دار طيبة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
١٥-ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، أبو الفضل، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.
١٦-ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، أبو الفضل، تهذيب التهذيب (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).
١٧-ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).
١٨-ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
١٩-ابن عثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم سورة آل عمران، ط٣ (الدمام: دار ابن الجوزي، د.ت).
٢٠-ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م).
٢١-ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج١ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٢٢-ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).
٢٣-ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله الدينوري، تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م).
٢٤-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ج٢ (الرياض، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
٢٥-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م).
٢٦-أبو البقاء، عبد الله بن حسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البحاوي (عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
٢٧-أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
٢٨-أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢٩-الأزهري، محمد بن أحمد، معاني القراءات، تحقيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن محمد القوزي، ط١ (١٤١٢هـ=١٩٩١م).
٣٠-الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني (لبنان: دار المعرفة، د.ت).
٣١-آل خلف الفقيه، عطية بن نوري بن محمد بن علي، أسانيد نسخ التفسير، رسالة ماجستير، نوقشت ١٤٢٨هـ بقسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين جامعة أم القري، بمكة المكرمة.
٣٢-الألوسي، محمود، روح المعاني والسبع المثاني (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
٣٣-أميرة بنت علي بن عبد الله الصاعدي الحربي، ابن جريج ومروياته وأقواله في التفسير من أول القرآن إلى نهاية سورة الحج جمع ودراسة حديثية وتفسيرية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م).
٣٤-الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
٣٥-البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، ج٣ (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
٣٦-البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٣٧-البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
٣٨-الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: محمد ناصر الألباني، ج٥ (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ).
٣٩-الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت).
٤٠-الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ج٣ (بيروت –لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م).
٤١-الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٤٢-الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بالمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (دار الهداية، د.ت).

٤٣-الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١ (بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٤٤-الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ج٤ (بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ =١٩٥٧م).
٤٥-الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).
٤٦-الزهراني، ناصر بن مسفر، ابن عثيمين الإمام الزاهد (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م).
٤٧-زين بن علي بن مهدي مهارش، ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
٤٨-السّبت، خالد بن عثمان، قواعد التّفسير جمْعًا ودِراسَة (القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م).
٤٩-السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق (مؤسسة الرسالة، د.ت).
٥٠-السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: محمد معوض، أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٥١-السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم (الرياض: دار الوطن، د.ت).
٥٢-السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ج٣ (دمشق، دار القلم، د.ت).
٥٣-سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ط٧ (بيروت، القاهرة: دار الشروق، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م).
٥٤-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٤ (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م).
٥٥-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الدر المنثور (بيروت، دار الفكر، د.ت).
٥٦-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م).

٥٧-الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء.
٥٨-صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٥٩-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م).
٦٠-الصنعاني، عبد الرزاق بن همّام، تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم، ج١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م).
٦١-عصام عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة ابن عثيمين (الإسكندرية: دار البصير، ٢٠٠٣م).
٦٢-الفخر الرازي، محمد بن عمر بن حسين الرازي الشافعي، تفسير الفخر الرازي، ج٨ (دار إحياء التراث العربي).
٦٣-الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج٧ (دار ومكتبة الهلال، د.ت).
٦٤-القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤ (مصر، دار إحياء الكتب العربية، ١٨٦٦هـ=١٩١٤م).
٦٥-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٦٦-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
٦٧-محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج٣ (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
٦٨-المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ج٣ (مصر: شركة مكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ=١٩٤٦م).
٦٩-المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).

٧٠-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ=١٩٥٤م).
٧١-المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف (بيروت، دمشق: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م).
٧٢-النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، د.ت).
٧٣-نخبة من علماء التفسير وعلومه، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف مصطفى مسلم، ج١(جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ١٤١٢هـ=٢٠١٠م).
٧٤-النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: محمد الشعار (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٥م).
٧٥-الهرري، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد مهدي، ط٢ (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م).
٧٦-الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوريّ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٧٧-ياسين، حكمت بن بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع، د.ت).